الوعي والوعي المضاد في رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير "مقاربة سسيوثقافية"

Consciousness and Counter-Awareness in Faraba's Novel "A Sociocultural Approach" by Abdel Moneim El Amir

د. علي عواد عبدالله الأحمد
المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

Dr. Ali Awad Abdullah Alahmed
The General Directorate of Education in Nineveh Governorate

Dr.aliawad1987@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المجتمع– الإنسان– السلطة– الوعي

Keywords: society– man– power – consciousness

الملخص

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (**الوعي والوعي المضاد في رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير"مقاربة سسيوثقافية"**) إلى تقديم الأدب بوصفه مجالاً تعبيرياً جمالياً مهماً، تكمن أهميته الحقيقية في أنه يتكئ على أدوات تعبيرية وأسلوبية خاصة تستقي بؤرتها الدلالية من الوعي بوصفه رافداً تعبيريا مهماً، يعكس عمق التجربة الإنسانية عبر النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية كافة.

جاءت الدراسة بمبحثين أساسين، أما الأول: "الوعي التاريخي التأصيل والترحيل"، يحاول أن يناقش الوعي المنتج عبر المسارات التاريخية الحية التي تتمثل في شخصية (ابن الأثير) الذي يحاول أن يؤصّل ويُجذر التجربة الإنسانية عبر وعيه التاريخي والمجتمعي، مروراً بالوعي المضاد المتمثل بشخصية (النمرود) التاريخية التي تستلزم سياسة المحو والحذف والتجاهل والترحيل صناعةً للوعي المضاد، أما الثاني: "الوعي بين المجتمع والسلطة" فيحاول أن يرتكز على رؤية الكاتب في مناقشة الوعي المجتمعي المتأصل في شخصية الإنسان العراقي السوي، الذي يكافح الوعي المضاد المتمثل بوعي السلطة، وتدور سياقات أخرى في داخل الرواية تكشف عن قدرة ومهارة الكاتب في تعزيز إمكانية النص على حمل لواء الفكر المجتمعي ومحاولة تنضيده وتأطيره بأساليب حكائية فنية واعية.

Abstract

This research, tagged with (Awareness and Counter-Awareness in Faraba's Novel by Abdel Moneim Al Amir "A Sociocultural Approach") aims to present literature as an important aesthetic expressive field, the real importance of which lies in that it relies on special expressive and stylistic tools whose semantic focus derives from consciousness as an important expressive tributary, reflecting The depth of the human experience across all social, political, economic and cultural aspects.

The study came with two main topics, the first: "Historical Awareness of Rooting and Deportation", which attempts to discuss the productive awareness through the living historical paths represented in the personality of (Ibn Al-Atheer), who tries to root and root the human experience through his historical and societal awareness, passing through the counter-awareness represented by the personality (The historical Nimrud) that requires the policy of erasure, deletion, ignoring and deportation to create a counter-consciousness, As for the second: "Awareness between Society and Authority," it attempts to base the writer's vision on discussing the societal awareness inherent in the personality of the normal Iraqi person, who struggles with the counter-awareness represented by the awareness of power, and other contexts revolve within the novel that reveal the writer's ability and skill in enhancing the possibility of texting Carrying the banner of societal thought and trying to compose it and frame it in conscious artistic narrative methods.

مهاد:

يمكننا القول إن الرواية ليست إلا جنساً أدبياً تعبيرياً مميزاً قادراً على الاحتفاء والتفعيل والاستثمار والتأهيل الخاص بالوعي الفردي والجمعي للمجتمع، فهي تتمتع بأنماط تعبيرية ووسائل أسلوبية قد لا تتوفر في الأجناس الأدبية الأخرى مثل الشعر أو القصة أو الأنواع الفنية الأخرى مثل الموسيقا أو الرسم أو النحت، فالرواية تُؤمّن توفيرَ البساطِ التعبيري الذي يتكفّل باحتضان الوعي وما بعد الوعي، وتفسح المجال لتأصيله عبر مساراتها وأدواتها التعبيرية والتكوينية، ولما لهذا الموضوع من أهمية بالغة على الصعيدين الفني والفكري، ويحقق آثاراً مباشرة تتصل بحياة الفرد والمجتمع جاءت فكرة متابعته عبر نصٍ روائي جديد يراهن كلياً على الوعي بوصفه طاقةً سياقية تستحث الإنسان للإيمان بنفسه بوصفه قدرة تفكيرية عُليا، وتحاول أن تناقش وتحارب معه القوى التكفيرية الدُنيا التي تستغل حراكية القبول بين الإنسان والإنسان الآخر، وتحاول أن تصدّر العنف المجتمعي وتقدمه إلى الناس عبر سياقات دوغمائية مضللة لا تؤمن إلا بالصوت المنفرد، بعيداً عن العمل الأوبريالي الجمعي الذي يصادق على الاستمرارية والنضوج ويؤسس الوعي والوعي الأليف.

تحاول رواية (فارابا) لعبدالمنعم الأمير أن تقارب الوعي عبر قدرتها الفعلية على التأسيس والبقاء والمراوغة، وهي بهذا تقدم للقارئ فكرة الوعي المضاد في الوقت نفسه، لتبحث في واحدة من أكثر الموضوعات إثارة للجدل الفكري على الصعيدين العراقي والعربي (سقوط مدينة الموصل ٢٠١٤) والتبعات النفسية والفكرية والاجتماعية التي تبعت ذلك السقوط الذي جاء نتيجة مباشرة لصراع الوعي والوعي المضاد بين ثنائيات متعددة (الأنا / الآخر)، (الماضي/ المستقبل)، (التاريخ/ والحاضر)، (الخير/ الشر) إذ استطاع الروائي أن يوظف الشخصيات التاريخية في مسارين مسار الوعي والوعي المضاد متمثلة بشخصية ابن الأثير والنمرود، فضلا عن البحث في تبعات التجربة السياسية والإدارية التي كانت سببا في سقوط المدينة بأيدي تنظيم داعش الإرهابي، نتج عن ذلك تأسيس مجتمعي موصلي يحاول أن يقارب الحياة وفق وعي جمعي عام، يتأزم مع الوعي الفردي المضاد الذي يختبئ خلف الأدمغة المعتلة بالنقص والخواء.

وإذا وسعنا نطاق النظر نجد أن التجربة الأدبية تقف في مقدمة التجارب الإنسانية التي تختزل الوعي من جهة وتحاول أن تصدّره وتعيد إنتاجه من جهة ثانية، ولأن الرواية جنسٌ أدبيٌ كتابيٌ قائمٌ على أساس الاختزال الدلالي والنفسي والفكري والمجتمعي لجملة من الأحداث الحياتية فإنها المكان الخصب الذي تستنفر فيه طاقات الكتاب لبث الوعي الشخصي ومحاولة الإدلاء بالموقف والتجربة الخاصة، ولا يمكن الاكتفاء بذلك فحسب لأن الرواية تفسح المجال أمام تصدير الوعي ومحاولة إيقافه في الوقت نفسه، هذا يعني أننا أمام صراعٍ حتمي

بين مناطق الوعي الذاتي بين الأنا والآخر والأنا والهو والأنا والمجتمع، لنكون إزاء وعي ووعي مضاد يحاول أن يقتفي آثاره النفسية والاجتماعية، لكن قبل ذلك كله يجب أن نتعرف على الوعي في المعجم اللغوي وتحديد المعنى اللغوي للمصطلح ومن ثم تتبع المفهوم الاصطلاحي للوعي عبر المعاجم الاصطلاحية المعروفة.

الوعي في اللغة:

يمكن أن يقودنا الوعي لغةً إلى جملةٍ من المعاني لعلها جميعاً تصب في مصبٍّ واحد، فالوعي حفظ القلبِ الشيءَ ووعى الشيء والحديث يعيه وعياً وأوعاه إذا حفظه وفهمه وقبله فهو واعٍ، وفلانٌ أوعى من فلان أي أنه أفهم وأحفظ، والوعي يعني الجلبة والأصوات المتداخلة والكثيرة والوعي هو الحفظ والتقدير ورجلٌ واعٍ بمشاكل البلاد فهو محيط بها عارف بأسبابها وواعٍ بحدودها، لذلك قال ابن الأعرابي: "الوعيُّ الحافظ الكيّس الفقيه، وتقول استوعى فلانٌ من فلان حقه إذا أخذه كله، وأوعى فلانٌ جدع أنفه واستوعاه إذا استوعبه"[١]، فالواعي هو اسم الفاعل من وعى وهو المدرك المنتبه للأمور ولقضايا عصره[٢] ، وكذلك يقال وعيت ما يقال وأعي ما أقول أي حفظت الكلام وعرفته وقال صاحب الأفعال: وعيت العلم أي حفظته، ووعت الأذن إذا سمعت وأوعى المتاع وجمعه وعاء[٣] ، فهي مجموعة من المعاني اللغوية التي تثيرها لفظة (وعى) وكلها تشير إلى معانٍ متلازمة متنوعة بين الحفظ والمعرفة والدراية والخبرة والتفقّه والعلم والإرشاد والتوجيه، فهي معان تسير في إلى دالٍ واحدٍ يتسم بالثبات والاستقرار.

الوعي في الاصطلاح:

قد لا يمكن الإلمام بتعريف شامل عن الوعي عندما نجده يتنوع بين مجموعة من المعاني والمفاهيم المتنوعة، فهناك من يعرفه على أنه الإدراك أو صحوة الفكر والعقل، والوعي هو إدراك الفرد لنفسه والبيئة المحيطة[٤]، فهو مؤشر دلالي على مدى الإحاطة الذاتية

---

(١) لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤ : ١٥ / ٣٩٦.

(٢) المعجم العربي الأساسي، مجموعة مؤلفين، جامعة قطر، ١٩٩٠: ١٣٢١.

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض: مكتبة الغازي خسرو بك، شبكة الألوكة، عن الإنترنيت:
www.alukah.net: ٢ / ٢٩٢.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض: مكتبة الغازي خسرو بك، شبكة الألوكة، عن الإنترنيت:

والشخصية للأشياء التي تحيط بالإنسان وتعطي انطباعاً واضحاً عن قدرته الشمولية في المعرفة والإحاطة والإدراك والمصادقة على كل شيء محيط به، من هنا يمكننا أن نراهن على أهمية معرفة الوعي لأنه يتعامل مع القيم والأفكار والهواجس الخاصة التي كشف علاقتنا مع الأشياء المحيطة بنا، فضلاً عن ذلك فإن صورة الوعي لا تكتمل إلى عبر تفعيل مساراته المتعدد وتأصيلها عبر منافذها المهمة التي تؤسس الوعي الذاتي ومن ثم تأصيل الوعي المجتمعي في نهاية المطاف.

.٢٩٢ / ٢ :www.alukah.net

المبحث الأول

الوعي التاريخي التأصيل والترحيل

تبقى ثنائية الرواية والتاريخ من أكثر الثنائيات الثقافية والفكرية والتعبيرية إثارةً للجدل، فالرواية تؤول التاريخ وترفضه، وتعطي التأويل الرافض صياغات متعددة ذلك أن الروائي يصرف الروائي ويذهب إلى ما وراء معلوماته الباردة ليوحد بين المعارف والتأويل، ومصرِّحاً بحقيقة لا يعرفها المؤرخ أو يعرفها ولا يتجرأ على البوح بها(١)، ومن الجميل جداً تلك المقاربة التي تجري نوعاً من التشابه والاقتراب بين التاريخ والأنهار، فالنهر يخضع لفكرة الجاذبية لتسير المياه بتدفق كبير نحو المنحدر، كذلك التاريخ يسير بانتظام ونسقية إلى مجراه الحقيقية، وبما أن الأنهار تمر بحالات مختلفة من الجريان فإذا كانت تمر بشلال ومنحدر فإنها ستسرع وتتقاذفها الأرض نحو المنخفض، وكذلك التاريخ فإنه يخضع لفكرة الأحداث والصراعات والاختناقات العصرية التي تحدد مساره وتعطي انطباعاً نفسياً محدداً وترسم خطوطه وتشكل مرجعياته الفكرية والتحليلية والتركيبية فهذه الفتن والانكسارات تصيب التاريخ بالضيق والاختناق والترهل(٢) من هنا تأتي فرضية التذبذب الفكري والنفسي للتاريخ، ومن ثم تنعكس صورة التاريخ على المجتمع وتسهم في تشكيل الوعي الذاتي للإنسان.

تحاول الرواية أن تعمّق صورة التاريخ عبر مساراته المختلفة، وتخضع لتمثلاته ومرجعياته المنوعة، "المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية واصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية، فهو لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقررها ولا يروج لها إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسّرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالوثائق، لكنه تركيب ثالث مختلف عنهما"(٣)، فالرواية تسهم في تفعيل صورة الوعي المجتمعي للإنسان استناداً لصورة التاريخ التي تسهم بالأساس في تشكيل أنماط الوعي الذاتي والنفسي للإنسان، وهذا يعكس الجدل المتجدد بين الرواية والتاريخ بوصفها أداةً فنيةً تعبيرية فاعلة في تصدير القيم والمرتكزات

---

(١) ينظر: الرواية وتأويل التاريخ، دـ فيصل دراج ، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٤ م : ٣٦٩.

(٢) دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطور الحضارة، حسين مؤنس، هـ سلسلة عالم المعرفة (ت ١) : الكويت ، ١٩٧٨ يناير ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١١٠-١٠٩.

(٣) التخيّل التاريخي "السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية"، عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ، ٢٠١١م: ٥.

الخاص، والتاريخ يعد رافداً نفسياً أساسياً في تقديم الرواية على أنه بطاقة فنية حية تستطيع أن تختزل تجربة التاريخ وتعيد إنتاجه من جديد، ومن المهم معرفة المسار الذي ينحدر فيه التاريخ إلى الشخصيات الروائية وتتأثث صورة التاريخ في وعي الشخصيات ومفاصل الرواية من حيث البنية والتركيب والصورة والآلية.

يستعمل الوعي إذا للدلالة على منهج في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص والروايات والأعمال السردية المتنوعة وينبغي ألّا نخلط بين كلمة (وعي) وبين كلمات أخرى تدل على ألوان النشاط العقلي الأكثر تحديداً مثل الذكاء والذاكرة(١)، وهذا يعني أن الوعي يتخذ طريقةً خاصة في التداخل مع الشخصيات داخل الرواية فهو مجرىً محدد تتخذه الشخصيات للولوج إلى منافذ الحياة فتمكن من التعبير عن وجهة نظرها الخاصة تجاه الشخصيات الأخرى، فضلا عن ذلك فإن ذلك الوعي المبرمج سيحاول أن يفعّل سياقات التأليف الكتابي وإظهار وجهة النظر والرؤية والموقف للكاتب أكثر من ذي قبل، فلا يمكن أن تكون هناك رؤية واضحة ما لم تجابه برؤية مضادة تحاول أن تستنفرها وتقودها نحو التأصيل والبقاء وتقيم معها شكلاً من أشكال الصراع النفسي والوجودي.

وإذا تتبعنا رواية فارابا لكاتبها الموصلي عبدالمنعم الأمير سنجدها رواية فكرية توعوية بامتياز، ذلك أنها تتكئ كثيراً على المرجعيات التاريخية الخاصة التي تشكل جزءاً مهماً من ذاكرة الرواية، فالكاتب يعمد منذ البداية على مناقشة الوعي الذاتي للشخصيات عبر مسارات متعددة جعلته قادراً على تفكيك الإطار المحيط بالرؤى والأفكار التي تلتصق بالشخصيات، فضلاً عن قدرته الفاعلة في تدشين وعيه الخاص عبر أساليبه السردية وطرائقه الفنية المائزة، على هذا الأساس نجد الأمير يتنقّل في المراوغة والتعزيز والتفكير للوعي الذاتي للشخصيات بالاستناد إلى ركوزه المعنوي أمام التغيرات الحياتية الكبيرة التي طرأت على مدينة الموصل قبيل وأثناء سيطرة تنظيم داعش عليها، لهذا فإننا نحاول أن نقترب من دائرة الصراع الواعي للوعي التاريخي بين أقطابه المعروفة في الرواية بين التأصيل الذي تقوده شخصية الكاتب وشخصيات موازية أخرى والترحيل الذي يتمثل بشخصيات كانت محط انتقاص وسلبية داخل النص الروائي.

الوعي المرجعي المتأصل

تحفل رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير بعدد كبير جداً من الشواهد التي تمثل صورة حية من صور الوعي التاريخي المتأصل، وهو الوعي الأصولي الجمعي الذي يتشكل عبر مسارات التاريخ العام، ثم يتحول إلى وعي تاريخي خاص، متمثل في صورة الإنسان العارف

(١) تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة، الصالح لونيسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١١: ١٣.

بمرجعياته التاريخية ثم ينطلق إلى الحياة ويبدأ بالتداخل والتعلق والتشظي إلى مسارات متنوعة تتعارض مع مرجعيات أخرى تكون مضادة ومنافية.

يتكئ عبد الأمير في مقاربته للتاريخ على شخصية موصلية عربية شهيرة وهي شخصية (ابن الأثير) عبر التصاقه المباشر بعامل التاريخ من جهة ومساهمته الفاعلة في تأسيس الوعي المرجعي من جهة أخرى، وتمثل شخصية ابن الأثير وجهاً مضيئاً في التاريخ(١)، ويبدو أن الروائي وجد فيها ما يتناسب مع طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي(٢)، فالأمير يسقط الكثير من تضاريس الوعي الذاتي التي يؤمن بها عبر هذه الشخصية الطاعنة في التاريخ، فهو يعتلي صورة الإنسان الذي يصدر الوعي المضاد إلى صورة الإنسان الواعي الذي يترفع عن التهالك والتخاذل المجتمعي، ولم يكن ابن الأثير هنا إلا بمثابة البوصلة التاريخية الحية التي ينبثق منها الوعيين الذاتي والجمعي، لهذا فإن حضور هذه الشخصية التاريخية في الرواية أعطى قيمة مرجعية فاعلة لتجذير وتأصيل الوعي ومن ثمة يكون حجم الفائدة قياسياً مقارنة بعملية استشفاف الوعي من المجتمع دون المرور بمناطق صناعته ومنابع ارتكازه وانطلاقه.

ولعل أبرز ما يؤكد على هذه النظرة التاريخية للوعي التاريخي المتأصل ما جاء لتوثيق صورة ابن الأثير "كان ابن الأثير يغمغم بأشياء لا أفهمها وهو يفقد خيطاً آخرا من خيوط الأمل ليلملم شتات بقاياه المنثورة هناك، قرب ملعب قضيب البان، في الوقت الذي كان فيه زورق يحمل مجموعة من سائبة العتوي تمسك بتلابيب شيخ كبير، كان وسط النهر يفرش سجادته وسط الماء"(٣)، إذا تتبعنا قراءة هذا الشاهد بهدوء فإننا بلا شك سنخلص إلى جملة من القراءات الخاصة لعل من أبرزها أننا نلحظ كيف أن الكاتب استحضر شخصية ابن الأثير في نطاق الضعف والضيق والانخذال، هكذا هي الصورة الأولى التي تنطلق منها رؤية الكاتب الذي يتوازى في وعيه الفردي مع ما يراه ويؤسسه ابن الأثير الذي يفارق كلياً كل الطوابع والظواهر الحالية التي يحياها المجتمع فابن الأثير يعني الانتفاضة ضد الوعي الشاذ الي تنطلق منه صور (السائبة) التي يسميها الأمير مشيراً إلى قوى خارجية تحمل وعياً مضاداً دوكمائياً، ويمكن أن نقف عند قوله (سائبة العتوي تمسك بتلابيب شيخ كبير) فإن الأمير

---

(١) ينظر: المرجعية التاريخية في قصيدة التفعيلة العراقية (٢٠٠٣-٢٠١٥)، د. رحمان غركان عبادي وم.م. علي كتيب دخن، مجلة آداب الكوفة، ع(٢٨١)، س(٢٠١٧) : ١٠

(٢) التخيل التأويلي للتاريخ "رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير نموذجاً، فيصل سوري، دار ماشكي للنشر والطباعة والتوزيع، الموصل، ٢٠٢٠: ٥٨.

(٣) فارابا، عبدالمنعم الأمير دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٧: ١٠٩، ١١٠.

يضمن قوله قولاً آخر يمكن استفهامه عبر موقفه ضدهم وسياقاته التي تتناقض وتتقاطب معهم، فالشيخ هنا لا يمثل إلا صورة ابن الأثير وهو يقف عاجزاً عن الكلام أو الحديث عن التاريخ، فهو أسير بين أيديهم لأنه أسهم في تأسيس الوعي التاريخي الجمعي، بينما لم نجدهم يعيرونه اهتماما عندما يسهمون بتصدير وعيهم المضاد المعاكس، فليس ذلك الشيخ سوى مصدر للتهديد والنقض لذلك فهي تدور معه في حلقة من الصراع المستمر وهو صراع الوعي الذاتي والجمعي قبل أن يكون صراعاً للوجود.

ومن صور الوعي التاريخي المتأصل في رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير ما جاء عرضه في سياق الرواية عندما أسس الأمير صورة المؤرخ الموصلي الشهير ابن الأثير وهو يتجول بين أروقة الحاضر المرّ بطريقة تجعله يغصّ بأدق التفاصيل التي تحيط بالإنسان الموصلي في ألفيته الثالثة، ويستعيد الأمير بشواهد تاريخية في المجال نفسه عندما يقف على منارة الحدباء وهي منارة الجامع الكبير أشهر وأقدم الجوامع في مدينة الموصل فهي مرتكز تاريخي جمعي "بدأت تظهر منارة الجامع الكبير مائلة، كسنبلةٍ مملوءة بالقمح، وابن الأثير يتعكز على عصاه بجانبي، أسمع حفيف أنفاسه المتقطعة، كأنه يحمل ما لا يحتمل، وهو يرى كل شيء كان يمثل له الحياة بأكملها صار لا شيء، التاريخ والأرض والوطن والناس والله الواحد الذي راحت كل طائفة تدعيه لها، وكل عتوي يحكم الناس باسمه، مدعياً أنه خليفته على الأرض الموكل منه بتصحيح الأخطاء التي يرتكبها الناس وتعديل ميزان السماوات"(١)، في هذا النص يعطي الأمير جملة من الاعتبارات المهمة التي تسمح له الكشف عن وعي التاريخ للإنسان الموصلي فهو وعي متجذر في النص والكلمة والإطار والمرجع، فمنارة الجامع الكبير أو ما يعرف بمنارة الحدباء التي شبهها الأمير بالسنبلة المملوءة بالقمح تعطي إشارة مرجعية صريحة على إيجابية الوعي الذاتي الذي تتوازى معه رؤية الأمير ووعيه الذاتي الخاص، فضلاً عن ذلك فإن الواقع المفترض شكل نوعاً من التقاطب مع هذا الوعي الإيجابي عندما فقدت الأشياء قيمتها الخاصة ولم تعد هناك فرصة لوجود الإنسان ولا الحياة ولا الوطن ولا التاريخ، ليبقى وعي الإنسان الأصيل منحدر من التاريخ والمرجع الإنساني الثابت ليقيم صراعه معه مواجهاً تحديات العصر الحالية عندما يدعي كل "عتوي" أنه الخليفة الموعود والموكل بتصحيح أخطاء العباد والبلاد، تنطلق هذه الرؤية التهكمية من الوعي المرجعي التاريخي ترسب في ذاكرة الأمير ليشكل علامة مرجعية حرة تحاول أن تصادق على فاعلية التاريخ الحي في مواجهة الوعي المضاد الذي تحاول السائبة تصديره للعالم وفقاً لرؤية النقض والهدم والتفكيك.

(١) فارابا: ٥٨.

وعي الترحيل والتفكيك والنسخ

من الضرورة في مكان التحقق من فرضيات الوعي المجتمعي القار الذي يتأصل وينحدر من قمم التاريخ والتجارب الإنسانية العامة، لأن ذلك سيعد ضرورياً ومهماً لتحسس الأيادي الخفية التي تمتد لتعبث بالثوابت وتحاول أن ترحل تلك القيم السامية وتعتمد على تفكيكها وإزاحتها عن مناطق التفكير البشري ونسخها بضوابط ومخرجات مضادة تروج لنمط حياتي معين يجعلها تتصدر المشهد الإنساني ككل، محاولة الولوج إلى أقصى مناطق التفكير والتحلل لتتغير صورة الإنسان وتتلون بما يتلاءم ومرجعياتها المضادة وأساليبها الناقضة.

ومثلما كانت الرواية مقراً رئيساً لتنامي صور الوعي التاريخي والمجتمعي فإنها المكان الأمثل لاحتضان الوعي المضاد الذي يقتص من فرضيات اضطهاده واعتماده وعياً مناقضاً للفكر والوجود والتاريخ والوعي الرئيس، وتعد رواية فارابا من الروايات الغنية بهذا النوع من الصراع الذي يتشكل من احتدام صور الوعي بين التاريخ المرجعي والوعي المناقض المضاد، وللعل صورة النمرود وهو الملك المعظم الذي تناقل التاريخ صورة انتقاصه بعد أن أفرط في تماديه لمحو صورة الإنسان السوي والتركيز على دعم سلطته وبغيه واستنزاف القيم وصور الصلاح ومنابت الروح الإنسانية السمحة، لهذا فإن وعياً مضاداً يتأسس على صورة النمرود في رواية فارابا اختمرت حدودها في مخيلة الأمير عبد المنعم لترتكز وتتحلل في مشاهد مثلت صورة ازدواج واتحاد بين نمرود اليوم ونمرود الأمس، وإرهاب اليوم وإرهاب الأمس، ومن تلك الصور المهمة "النمرود يذرع شوارع لا يعرفها بحثاً عن شيء ينقذه من الطنين الذي أفسده عليه ملكه، وهو الذي توهم يوماً أنه يحيي ويميت، سقط صريعاً بيد حشرة صغيرة لا تكاد تبين لضعفها، ولم تنفعه ثيرانه المجنحة رغم أنه أعدم مجموعة من اللصوص تجرؤوا يوماً وقطعوا رأس أحدها ليتركها أخيراً نهباً لحشرة"(١)، يجتهد الأمير مرة أخرى هنا ليكون في المكان الواعي المناسب عندما يتحسس الطاقة السلبية الكامنة في شخصية النمرود، وهو الذي كان يدّعي أنه يُحيي ويُميت، وهو الذي كان يدّعي أنه يملك كلَّ شيء يحيط به، فلن تنقذه ثيرانه المجنحة عندما لعبة حشرةٌ صغيرة في رأسه، وجعلته يستريح عن ذلك الطنين أحذية المارة، يقف النمرود في هذا النص على أنه مصدر رئيس للوعي المضاد الذي يشكل خطراً واضحاً على الحياة عندما يعبث بصورة الحياة وانتقائها وافتراضها الحقيقي، النمرود لم يكن مجرد حاكم ظالم بل إنه انتهج صورة مزعجة من صور الوعي الهدام وبدأ يتسلل عبر مناصريه وأزلامه إلى مناطق الوعي الهادف ليقوم بالنقض والتفكيك والهدم "هكذا يتداخل الحاضر مع الماضي، ويصبح النمرود واحداً على مدّى تاريخ الذبح الجريمة، ونسخة مشابهة

(١) فارابا: ٦٥، ٦٦.

عن كل حاكم ظالم ، ويظل يحمل نعاله القديم ويلطم رأسه، لتكون نهايته اللعنة، ويبصر الانسان الموصلي البريء كل شيء من بعيد، ويرى الدخان المتصاعد نحو أعنان السماء والبنايات المحترقة واشلاء القتلى، ويبصر النمرود/ الحاكم تائهاً في شوارع الموصل يبحث عن الفرار والخلاص من ذلك الطنين الذي يدور في رأسه، وتقترب هذه الصورة المرسومة من صورة أولئك الحكام الذين باعوا مدينتهم الموصل وتراثها وانسانها البريء يوماً ما لإتباع الشيطان، وراحوا ينسلون منها متخفين عن النظار"[١]

إن السياقات المرجعية التي يتبناها الأمير في هذا النص تتضح من خلال موقفه الواعي المضاد لموقف الملك المعظم "النمرود" عندما أشار صراحةً وانطلاقاً من وعيه الذاتي إلى أن النمرود كان يتوهم بامتلاكه العالم، وأنه كان ضحيةً لحشرة لا تبين، وأن صار ضحية لأحذية الناس المحيطين به، تلك الرسالة المخفية التي أراد الأمير إيصالها عبر تفعيل دالة الوعي لديه، كانت رسالة بينة وجلية ومؤثرة عندما جعل وعيه يحتدم مع نمرود الماضي ونمرود الحاضر (العتوي) و (السائبة)، فهذه المقاربة بين السياقين المختلفين أعطت المشهد مرونة في التحرك والنمو واستجابة حقيقية في تحديد مسار الشخصيات من حيث قوة احتدامها مع الواقع وقوة اندماجها معه، يصل الأمير من خلال هذه الصورة الحية إلى تعزيز موقفه الواعي الذي يجسد قدرته الكبيرة في حث الأدوات والشخصيات على تأسيس ذاتها من خلال الرؤية والموقف والتوجيه النفسي والذاتي والمرجعي.

وعلى صعيد آخر نجد أن هذه المشاهد تتكرر على مدار الرواية حتى أمست شخصية النمرود شخصية محورية سلبية تسير وفق انتظام متماسك وأحادي يقف في منطقة الضد والمكافحة من الوعي السليم التاريخي المتأسس مرجعياً "ما زال النمرود يلطم رأسه بحذاء عتيق، ويطلق أكاذيبه التي يتلقفها البسطاء على أنها مبادئ علوية، ويمشون خلفه بعماء، وهو يدور في أزقة المدينة التي خلت من الحياة، بحثاً عمّا يسكت الطنين الذي يملأ رأسه، حتى بعد أن فقد كل شيء، ظل البسطاء يتصورونه ولياً من أولياء الله الصالحين، فيقدمون له ما يحرمون على أنفسهم منه"[٢]، يكشف لنا هذا النص المآل النفسي والذاتي الذي ينتج عن توجيه الوعي المعاكس والمضاد ضد الإنسان والأرض والوطن والتاريخ، فهو أنتج نوعاً من التصديق والتأسيس الفكري حتى أضحت أفكاره مرجعاً فكرياً يصدر الوعي ويكافح صورة التاريخ (ظل البسطاء يتصورونه ولياً من أولياء الله الصالحين) هذا التصور بات سائداً نتيجة الضغط الفكري الذي يمارسه الحاكم الظالم على الشعب حتى ليتصور أنه الرجل الأوحد والأصلح في هذا العالم، ويمكن أن تنقل هذه الصورة عدوى السرطنة الفكرية من المجتمعات

(١) التخيل التأويلي للتاريخ "رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير نموذجاً: ٨٨– ٨٩.
(٢) فارابا: ١٤٨– ١٤٩.

الغابرة إلى المجتمعات الأخرى اللاحقة، فالنمرود ليس صورة أحادية القراءة إنما هي صورة متجددة في كل زمان ومكان، ويقرن الأمير تلك الصورة البالية للنمرود مع صور الطغاة في عراق اليوم عندما وقفت السلطة ضد الإنسان والمؤسسة ضد الإنسان والمنطق ضد الإنسان والإنسان ضد الإنسان، يبقى الرهان الفعلي على المرجع التاريخي الحي الذي يتأسس عليه صورة الوعي الإنساني، فلا يمكن أن تكون التجربة خالية من هذا الاتجاه أو ذاك لكنها تشهد بطبيعة الحال صراعاً وجودياً وفكرياً بين أشكال الوعي الذاتي والجمعي والقار والمضاد.

المبحث الثاني

الوعي بين المجتمع والسلطة

تبقى موضوعة الوعي من المواضيع المهمة جداً من حيث قابليتها العالية في التأثير والتغيير والتحريف أيضاً، يتم ذلك في المجالات المعرفية والعلوم الإنسانية العامة التي تعتمد على مقاربة الحقيقة والبحث عنها وتحاول أن تستنفر طرائقها المرجعية لصناعة الوعي، فهذه العلوم تبني نفسها عبر صورة الوعي الذاتي والمجتمعي، والملفت في الأمر في هذا المجال أن هذه العلوم تتعامل مع الوعي على أساس التحقيق الواقعي المفترض المعتمد على وثائق التاريخ والجغرافيا والفكر الإنساني العام، لهذا فإن الوعي يتأصّل في ضوء كشف دلالي مرجعي واضح تأخذ به كل الأطراف التي تؤمن بضرورة المطابقة والتراكم المعرفي والإنساني.

أما في مجال الأدب فإن موضوعة الوعي تأخذ أبعاداً أكثر دقةً وأكثر عمومياً في الوقت نفسه، فهي تكون دقيقة لأنها تلتصق بالتجربة الشخصية للأديب من حيث قدرته الخاصة على اختزال الوعي في تجارب إنسانية تعبيرية خاصة، وهي عامة من حيث قدرة الأدب وفاعليته البارزة في تعزيز مسار الوعي المجتمعي، ومن ثمة قدرة الأدب على التحرك بحرية أكبر ليسخر الإبداع في خدمة الوعي ويحاول أن يستثمر قدراته الكامنة في تحديد مسار الوعي المجتمعي، وبما أن الرواية هي المجال الإبداعي النثري الأكثر التصاقاً بوعي الناس وواقعية حياتهم الإنسانية والمعرفية والإنسانية فإنها أضحت فيما بعد مركزاً إبداعياً مهماً لاستقطاب الوعي الذاتي والمرجعي ويسهم فيما بعد في تكوين صورة الوعي المجتمعي العام.

وفي هذا الصدد سنحاول أن نقارب رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير من هذا الباب عبر مسارات الوعي المجتمعي والوعي السلطوي المضاد، فليست كل السلطات في خدمة مجتمعاتها لهذا سنقف أمام ذلك الصراع المحتدم بين الوعي والوعي المضاد في هذه الرواية التي تكشف جانباً مهماً من الحياة المجتمعية والإنسانية في مدينة الموصل في فترة زمنية محددة، من هنا تأتي الرغبة لتقصي آثار الوعي عبر مسارين محددين:

الوعي المجتمعي "التجذير والتأثير"

يمكن أن نعد الوعي ركيزة من ركائز تقدم المجتمعات وتطورها، بل إنه يؤثر تأثيراً مباشراً في نهضة المجتمعات وزيادة قدرتها على القيادة والتقدم، وذلك بالرفع من شأن أفراده، كما يشكل الوعي خطوة مهمة في تطوير الذات، وخلق الإنسان المبدع المثقف المتفهم ومن ثم فإن الإنسان الواعي سيساهم في بناء المجتمع وتطوره، وتنعكس تجربته الفكرية الناجحة على كل أفراد المجتمع، ناهيك عن قدرته الفاعلة في تأسيس منظومة فكرية حية قادرة على إدارة وتقوية الروابط الاجتماعية والأسرية.

تستهدف رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير نوعاً خاصا من الوعي المجتمعي الذي ينمو وفق نمط معين من الشخصيات، فهو يبني نفسه انطلاقاً من فرضيات الوجود الفكري ويعمل على تسهيل انتشار الوعي إلى الدرجة التي تعكس الرؤية الإنسانية الصحيحة والتي هي بمثابة اللبنة الأولى لبناء المجتمعات، من ذلك ما جاء في الرواية في مشهدها الأخير الذي يلخص الوعي الثقافي والنفسي الذي تحلت به شخصية الكاتب من حيث قدرته على تمثيل المشهد الثقافي والإنساني والفكري لمدينة الموصل في ظل حياة مليئة بالاكتئاب والضلال والتمرد والظلم "مبتسماً نظر خلال الشباك، والسماء تغسل حديقة بيته، بالماء والبرد، أمسك هاتفه والتقط صورة، يعشقها هذه المدينة، وكالعشاق العذريين ما استطاعوا كتمان حبهم، فقضوا على مذبحه، نشر الصورة على الفيسبوك وكتب تحتها: (هذه مدينتي الجملية)"[١]، يمكن أن نعدّ هذا النص من أبرز النصوص التي شهدت تبئيراً فكرياً وإنسانياً عالياً في الرواية، فهو بدأ النص بكلمة (مبتسماً) ليعطي إشارة صريحة بضرورة التفاؤل والتحلي بالصبر والإيمان والقوة، فالابتسام وسط شناشيل الحرب ضرب من الأسطرة وشكل من أشكال القوة التي تنبثق من أقصى الضعف، حتى أنه يكمل ليقول: "مبتسماً نظر من خلال الشباك"[٢] فهذه النظرة التي أتت من خلال الشباك تعكس التجربة المريرة التي تعيشها الشخصية وسط جملة من التحديات والدلائل النفسية الحادة، في نهاية المطاف لم يجد نفسه إلا محاصراً بعشرات المسلحين الذين يتهمونه بالتخابر لصالح العدو لكنه يتعامل مع الموقف بحنكة ووعي كبيرين عندما لا يستسلم ويبقي صائرة الصراع مفتوحةً بين القبح والجمال بين الخير والشر بين الحياة والموت، فضلا عن ذلك فإن هذا الوعي الثقافي والحياتي الواسع قاده لأن يجذر فكرة البقاء والصمود في وجه التحديات التي تحيط به، ومن ثم يقوده ذلك لأن يؤثر في العالم المحيط من خلال قدرته الكبيرة على نشر تلك المشاهد الحياتية الغنية بالدلائل والمعاني المهمة، ولعل هذا المشهد يلخص الرؤية التوعوية البارزة للشخصية الإيجابية التي قادت نفسها باقتدار عالٍ على مدار الرواية، فهناك الكثير من المشاهد التي توضح صرامة الموقف وقوة الأثر لكن هذا المشهد يحمل في طياته الكثير من القضايا المهمة التي يمكننا قراءتها من جديد على وفق معطيات مغايرة كلياً.

(١) فارابا: ١٥٧.

(٢) فارابا: ١٤٨ - ١٤٩.

وعي السلطة "التأهيل والتضليل"

من الطبيعي جداً في مكان قدرة السلطة على هضم الوعي الثقافي والإنساني للمجتمع، ومن المنطق في مكان قدرتها على استثمار ذلك الوعي وإدخاله ضمن أوجه التأهيل الفكري والإنساني خدمة للصالح العام، لكن المؤسف حقاً عدم قدرة السلطة على تفعيل أنظمة توعوية خاصة تتماشى مع الوعي التاريخي المؤسس، والوعي المجتمعي الهادف، لكن هذا الإخفاق لن يكون صادماً عندما نتعرف على مستوى التضليل الذي تقوده السلطة في وجه المجتمع، ولأن اعتباراتٍ وأسباباً متنوعة تدعو السلطة إلى محاولة حماية التسلط الفكري والأيديولوجي الخاص فإنها تعمد كالعادة إلى أساليبَ توعوية مضللة تحاول أن تستهلك القدرة الفكرية المجتمعية وتعمد إلى توجيه المسار الثقافي للمجتمع، وتحاول أن تفرض أنماطاً فكرية محددة تؤمن لها الحفاظ على الحظوة السلطوية المركزية.

تزخر رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير بعدد غير قليل من النصوص والشواهد والمواقف السردية التي تؤيد تلك الوجهة التوعوية المضادة التي يوجهها الكاتب ضد شخوص محددة تحاول أن تسيطر على التوجيه الثقافي والفكري في الرواية، ومن تلك الشواهد المهمة ما ورد في الرواية على لسان الراوي العليم الذي يحاول أن يُبئر النصوص والمفاهيم معاً "العتوي المنفوش غروراً يرى كل شيء في المدينة عدوه، الناس والسيارات والشوارع والأبنية، الكلاب السائبة التي تملأ الليل نباحاً، القطط التي تمارس الجنس فوق السطوح في شهر شباط، النهر المتكاسل الذي يمرّ قريباً من مقره، النوارس التي تنقش السماء بالبياض العصافير التي تكسر الطوق الذي يضربه الجنود على مقره فتطير فوقه، ليهطل عليها وابل من الرصاص، المتفيقهون الذين يتحدثون في كل شيء ويمسحون نظاراتهم الطبية بحثاً عن رؤيةٍ أبعد، فلا يرون أكثر من أرنبة أنوفهم، وهم يؤثثون المقاهي بالكسل"[1]، يقود هذا النص القارئ إلى الإقرار بأن ثمة من يحاول أن يجسد الصورة السلبية التي تقودها الشخصيات تجاه المجتمع، يعطي الأمير لفظة العتوي تركيزاً خاصاً عندما تكون كناية عن الوعي السلطوي الذي تجسد في حجم المغالطات الكثيرة التي ارتكبتها السلطة في المدينة وأدت في نهاية المطاف إلى تسليم مقدرات بلد إلى عصابات عشوائية لا تمت إلى الحياة بصلة، فالعتوي يرى كل شيء في داخل المدينة عدوه، وهذا الأمر بحد ذاته يعدُّ وعياً تضليلياً لا يمكن أن يؤسس لنظرية حياتية سليمة خالية من الأحقاد والضغائن والعدوانية، ومن ثمة يفترض المؤلف شكلاً من أشكال التأهيل التوعوي الذي تمارسه السلطة تجاه المجتمع عبر تلك الرؤى التحريرية الخاصة التي تقودها لتوخي الحيطة والحذر من المجتمع الكلي الذي يمتلئ بالقيم والمراجع التاريخية التأسيسية التي شكلت جزءاً مهماً من الثقافة الشخصية والمرجعية التي لا تتماشى مع التعاليم

(١) فارابا: ٩٠.

والقوالب التقريرية الجاهزة التي تحاول المؤسسة والسلطة أن تفرضها بأي شكل من الأشكال، فضلاً عن مراوغات التضليل التي تحاول من خلالها أن تستحوذ على صورة الحياة بكل تفاصيلها الحية والميتة، وقد أسقط الأمير تلك الترسبات النفسية التي عاشها هو وعاشها الموصليون قبيل وإبان سيطرة المجاميع المسلحة على مدينة الموصل.

يمارس الأمير في رواية فارابا شكلاً من أشكال المراوغة والتمويه في إسناد الأدوار إلى شخصية العتوي، لتتبين فيما بعد أنها شخصية مفترضة تقودها إلى التسطح والظهور سلوكياتها الشاذة العابرة للقيم والأعراف المركزية العليا، العتوي يتبنى رؤى متعددة في الرواية يتلون بألوان مختلفة تتناسب مع فكرة التقاطب والتداخل في الرواية تصل أحيانا إلى مستوى التضاد والمقابلة في الوقت نفسه، فمرةً يكون العتوي محوراً من محاور السلطة التي تعبث وأحيانا يكون مركزاً للسلطة المضادة، وفي كلتا الحالتين نجده يلتصق بقوة في محور التسلط والتفرد في مصائر الناس والاحتكام إلى أنماط حياتهم وطرائق انتفاعهم من المعطيات الحياتية المعاصرة، فمن الأمثلة البارزة على الوعي السلطوي المضاد نجده يقدم رؤية مخالفة لشخصية العتوي عندما يكون الأخير محوراً من محاور التمرد الكلي على الناس والسلطة والقيم والأعراف والتقاليد، محاولاً تأسيس منظومة فكرية تفكيكية مضادة تستقصي هدم الضوابط الكلية للحياة "بينما راح هو يدسُّ سائبته بين التجمعات والمقاهي والحدائق العامة والمساجد لإلقاء الخطب المحرضة، دافعين الناس للمبايعة والجهاد والموت فداءً للعتوي الذي أعلن غير مرةٍ أنه لن يخلع ثوباً ألبسه الله أياه"(١)، ليس العتوي هنا هو نفسه العتوي في الشاهد السابق، فهو مختلف الاختلاف كله، يصل إلى مستوى التضاد الفكري والوجودي، يقلّب الأمير المشهد بوضوح كبير عندما يقف على تلك التوجيهات الصارمة التي يوجهها العتوي لأتباعه محاولاً تصدير وعيه المضاد للسلطة والمجتمع معاً، حتى أنه تداخل مع كل المفاصل العامة للحياة، في المقاهي والتجمعات والحدائق العامة والمساجد، لتكون له الفرصة المناسبة لبث وعيه المضاد، الذي ينفذ إليه الأمير محاولاً الإخلال بنظامه الفكري والتوعوي عندما حوّر مهمة الجهاد والموت من أن تكون موجهة للدين ولله إلى أن تكون مرتبطة بشخصية العتوي، ويقود هذا التأثيث النفسي الخاص الأمير إلى الإيمان بأن العتوي يعبث بكل المقدرات الفكرية والنفسية والروحية للإنسان والمكان والبنيان، وتأتي فكرة التقديس والتأليه التي استثمرها الأمير لضرب التوعية السلبية للعتوي في داخل النص أو الشاهد واحدةً من العلامات المرجعية المهمة التي تعكس تجربة حياتية كاملة عاشها الموصليون في داخل مدينة الموصل، تحيط بهم وتسيرهم منظومة فكرية مضادة وغير قادرة على احتواء الحياة والاعتناء بتفاصيلها العامة.

(١) فارابا: ٥٠.

الخاتمـــة

إن الخوض في موضوعة الوعي يفسح المجال أمام استنتاجات لا حصر لها، كونها من الموضوعات التي تؤيد صراحةً الميول التي تسجلها النتاجات الأدبية إلى الوعي بوصفه محركاً رئيساً للتاريخ والتجارب الحياتية العامة، ووقفت رواية (فارابا) لعبدالمنعم الأمير ضمن الروايات التي اعتمدت كثيراً على التاريخ في تدشين وتكثيف مادة الوعي إلى الدرجة التي خلقت نوعاً من الصراع الحاد بين الوعي من جهة والوعي المضاد من جهة ثانية، فكان البحث مشتملاً مناطق دلالية متعددة تتضح من خلال قدرة الأمير على تفعيل صورة التأصيل التوعوي للتاريخ عبر إعادة زرع شخصيات مهمة في التاريخ الموصلي مثل ابن الأثير والشيخ فتحي والمراجع التاريخية والتأصيلية المتعددة في المدينة، هذه العملية الناجحة في تسليك المجرى السردي عبر صورة التاريخ أعطت الرواية ضرورة مهمة في الربط التأصيلي والتأثيري بين التاريخ والمجتمع عبر أساليب وطرائق الرواية بوصفها مجالاً إبداعياً فاعلاً.

ومن جهة ثانية استطاع البحث أن يقف على مناطق الترحيل النفسي والذاتي المتمثلة في الشخصيات التاريخية التي اتخذت مساراً سلبياً في الرواية مثل شخصية النمرود التي كانت من أبرز المحاور التي تتكئ عليها دالة الكتابة الروائية في رواية فارابا للربط بين الظلم والإنسان والاستبداد والإنسان، مروراً بربط تلك الصور التاريخية المؤسفة مع الواقع الذي عاشته مدينة الموصل خلال فترة سيطرة الجماعات الإرهابية عليها، فهذه الشخصيات تحاول أن ترحل القيم والمبادئ التي تم تأصيلها وتجذيرها عبر الشخصيات التاريخية الموجبة وتحل محلها التجارب الشخصية الخاصة السلبية التي اتضحت بداخل الرواية عبر الشخصيات السلبية.

أما في الجانب الذي يربط بين الوعي الذي يتمحور بين السلطة والمجتمع فقد حاول هذا البحث أن يتوسط المسافة بين الاثنين من خلال قدرة هذه الرواية على الكشف عن عمق التوتر الذي تسوقه موضوعة الوعي بين السلطة والمجتمع، حيث مثلت حالة الصراع بين الشخصيات داخل الرواية وقوفاً عند شخصية العتوي التي مثلت صورة الإنسان المستبد والظالم في بنية المجتمع وتكشف مدى الالتحام والتصادم مع شخصية الراوي التي تتكئ على مرجعية إيجابية تستقيها من التاريخ، فقد عالج البحث إمكانية وصول الرواية إلى المنطقة التي تؤهلها إلى أن تكون قادرة على تفعيل الوعي بوصفه دلائل مجذرة داخل المجتمع ومن ثم تستمر لتؤثر في الشخصيات وتؤثر في أفراد المجتمع ككل، هذا البحث يقود القارئ إلى معرفة فاعلة وواعية بأن الرواية يمكن لها أن تخرج من سياقها المعهود وتعالج مواضيعَ تتعلق بعمق العلاقة بين المجتمع والسلطة وتستنفر طاقتها الإبداعية كاملةً لمعرفة البعد الأيديولوجي والفكري الذي ترتكز عليه بعض الشخصيات في المجتمع.

ثبت المصادر

- التخيّل التاريخي "السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية"، عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ، ٢٠١١م.
- التخيل التأويلي للتاريخ "رواية فارابا لعبدالمنعم الأمير نموذجاً، فيصل سوري، دار ماشكي للنشر والطباعة والتوزيع، الموصل، ٢٠٢٠.
- تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة، الصالح لونيسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١١.
- دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطور الحضارة، حسين مؤنس، هـ سلسلة عالم المعرفة (ت ١) : الكويت ، ١٩٧٨ يناير ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
- الرواية وتأويل التاريخ، دـ فيصل دراج ، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٤ م .
- فارابا، عبدالمنعم الأمير دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٧.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤ .
- المرجعية التاريخية في قصيدة التفعيلة العراقية (٢٠٠٣-٢٠١٥)، د. رحمان غركان عبادي وم.م. علي كتيب دخن، مجلة آداب الكوفة، ع(٢٨١)، س(٢٠١٧) .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض: مكتبة الغازي خسرو بك، شبكة الألوكة، عن الإنترنيت: www.alukah.net.
- المعجم العربي الأساسي، مجموعة مؤلفين، جامعة قطر، ١٩٩٠.